رئيس التحرير: علي محمد الحسون

مديرا التحرير: ناصر عبد الرحمن الشهري — جبر نور العتيبي

سكرتير التحرير: بخيت طالع الزهراني

التحرير: ص.ب ٧٠٩٥ جدة ٢١٤٦٢ الفاكس ٦٧٢٠٠٦٢ wr@albiladdaily.com

المكاتب: مكة المكرمة هاتف: ٠٢٥٥٤٠٠٣٨-٠٢٥٥٠٠٦٧٨ فاكس: ٠٢٥٥٨٦٥٥٨ - المدينة المنورة هاتف: ٠٤٨٢٥٥٢٥٠ فاكس: ٠٤٨٢٣٨٩٤٠ - الرياض هاتف: ٠١٤٦١٠٦٩٧-٠١٤٦١٠٤٩٦ فاكس: ٠١٤٦٢٧٨٤٢ - الدمام هاتف: ٠٣٨٣٤٠٩٥١ فاكس: ٠٣٣٣٣١٢١ - القصيم هاتف: ٠٦٣٢٣٤٧٥٧ فاكس: ٠٦٣٢٤٠١٩٨ - الطائف هاتف: ٠٧٣٨٤٩٦٩ - ٧٣٨١٧٢٢ - ٧٣٣٠٧٠٩ فاكس: ٠٧٣٢٤٠٥٥ - أبها هاتف: ٠٧٢٢٤٩١٩٤ فاكس: ٠٧٢٢٤٩٧٣٨ - الباحة هاتف: ٠٧٧٢٧٠٥٥١ فاكس: ٠٧٧٢٧٠٥٥١ - نجران هاتف: ٠٧٥٢٢٣٣٠١ فاكس: ٠٧٥٢٢٥٩٠٨ - جازان هاتف: ٠٧٣٢٢٦٥٥٩ فاكس: ٠٧٣٢٢٣٦٦١ - ينبع هاتف: ٠٤٣٩١٦٦٨٣ فاكس: ٠٤٣٩١٦٦٨٤ - الاحساء هاتف: ٠٣٥٨٥٠٦٧٦ فاكس: ٠٣٥٨٣٥٥٢٦

البلاد ALBILAD فجر الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٨٣ هـ

التعاون العلمي السعودي الأمريكي ..

من 9 دارسين إلى ١٢٥ ألف طالب وطالبة سعوديين إلى امريكا

الرياض - البلاد

ازدهرت العلاقات السعودية الأمريكية التي نشأت منذ أكثر من ثمانية عقود بشكل متزن على مر السنين وذلك في مختلف المجالات، مدفوعة بتطابق الرؤى والمصالح المشتركة بين البلدين، لتشمل في مطلع الخمسينيات الميلادية النواحي العلمية انطلاقا من رؤية الملك عبدالعزيز آل سعود - تغمده الله بواسع رحمته - التي سعت لإقامة علاقات دولية واسعة مع دول العالم تتسم بالتعاون المثمر والبناء دون الإخلال بالقيم الإسلامية السمحة.

وبعد أن دخلت المملكة مرحلة اقتصادية جديدة في البلاد اعتمدت فيها على عائدات النفط، اتجهت إلى منح التنمية دفعة قوية نحو التقدم والنهضة، مركزة في تلك الخطوة على النهوض بالمواطن السعودي عبر إلحاقه بالتعليم والارتقاء بفكره في مختلف مجالات المعرفة الدينية، والإنسانية، والعلمية، بوصفه الثروة الحقيقية للوطن التي لا تنضب.

واستهلت المرحلة الجديدة بموافقة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على إنشاء المدارس في مختلف مناطق المملكة، واستقطاب الخبرات العربية للتدريس فيها، فضلا عن إطلاق الابتعاث الخارجي للدول العربية عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م، تطورت فيما بعد إلى الاستفادة من بقية دول العالم مثل: أوروبا وأمريكا.

وشكل الملك عبد العزيز لجنة لدراسة مشروع الابتعاث ووضع الخطوط الرئيسة له، وعرضت عليه – رحمه الله – نتائجها، وأمر حينها أن توفد أول بعثة تعليمية سعودية إلى مصر وضمت ١٤ دارسًا، وتخرجت أول دفعة منهم عام (١٣٥٤هـ . ١٩٣٥م) لتستمر بعد ذلك البعثات إلى لبنان وبعض الدول العربية، ووصلت في مرحلة أخرى إلى دول أوروبا وأمريكا.

واختلف المؤرخون حول بداية تاريخ الابتعاث إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية إلا أن عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م عده الكثير منهم بداية فعلية للابتعاث الرسمي للطلبة السعوديين إلى أوروبا، أما بالنسبة إلى أمريكا فكانت أول دفعة سعودية رسمية تخرجت من الجامعات الأميركية كانت عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، وضمت تسعة طلاب فقط، ثلاثة لدراسة البكالوريوس، وستة لدراسة الماجستير.

وأفاد تقرير للملحقية الثقافية السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية حصلت «واس» على نسخة منه أن معالي الأستاذ عبد الله بن حمود الطريقي – رحمه الله – أول وزير للبترول والثروة المعدنية في المملكة كان أول مبتعث سعودي للدراسة إلى أمريكا عام ١٣٦٧هـ، أعقبه تحويل بعثة ٣٠ طالبًا سعوديًا من طلاب شركة أرامكو السعودية من الجامعة الأمريكية في بيروت للدراسة في جامعة تكساس الأمريكية عام ١٣٦٨هـ.

ودعا ذلك التطور في البعثات العلمية السعودية إلى الولايات المتحدة إلى الإسراع في افتتاح أول مكتب ثقافي للإشراف على المبتعثين السعوديين في أمريكا وذلك عام ١٣٧١هـ، ليكون رابطا مع المملكة في الأمور الثقافية والتعليمية والعلمية، وافتتح في البداية كمكتب ملحق في مندوبية المملكة لدى الأمم المتحدة بمدينة نيويورك، وانحصرت مسؤولياته في الإشراف المالي والاجتماعي على هذا العدد المحدود جداً من الطلاب المبتعثين، ولم يعتد بهذا المكتب كأول مكتب رسمي إلا بعد أن انتقلت تبعيته من المندوبية إلى وزارة المعارف – آنذاك –.

وعد المختصون في مجال التعليم غرة محرم من عام ١٣٧٦هـ الموافق السابع من شهر أغسطس عام ١٩٥٦م التاريخ الرسمي لافتتاح أول مكتب ثقافي في تاريخ الابتعاث السعودي بأمريكا، وأطلق عليه المكتب الثقافي السعودي بنيويورك.

وشهدت هذه الفترة تضاعف أعداد المبتعثين السعوديين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليبلغ عددهم عام ١٩٧٤م (٨٠٠) مبتعث، ولم يمض العام حتى قفز هذا العدد بصورة غير مسبوقة إلى نحو (٢٠٣٩) مبتعثا ، وأدت هذه الزيادة فضلا عن استمرار رغبة الحكومة في تشجيع الابتعاث إلى إعادة النظر في طريقة الإشراف على الطلاب والتفكير في إنشاء المكاتب الفرعية، وانتقال إدارة الإشراف على المكاتب الثقافية إلى وزارة التعليم العالي بدلاً من وزارة المعارف، كما انتقل المكتب الثقافي من مدينة نيويورك لمدينة هيوستن عام ١٩٧٥م.

وصدر قرار مجلس الوزراء بإنشاء ثمانية أفرع للمكتب التعليمي السعودي في أمريكا، يتولى كل منها عملية الأشراف العلمي والاجتماعي والمالي على الطلاب المبتعثين وأسرهم في مناطق تجمعهم، ووصف المكتب الفرعي الذي تم افتتاحه في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا عام ١٣٩٨هـ بداية فعلية لتجربة إنشاء هذه المكاتب.

أما عام ١٤٠٠هـ فإن يمثل نقطة الذروة الأولى في تاريخ الابتعاث السعودي للولايات المتحدة، حيث تجاوز عدد المبتعثين لدى المكتب التعليمي في هيوستن ١١ ألف مبتعث ومبتعثة، وكان ثلث هذا العدد من الإناث، وعدت أعلى نسبة على مستوى الابتعاث الخارجي للفتيات السعوديات.

وشكل عام ١٤٠٨هـ البداية الفعلية للملحقية الثقافية في ممارسة مهامها من العاصمة الأمريكية واشنطن بأسلوب يتماشى مع السياسة الجديدة التي وضعت من أجل تركيز المسؤولية في جهة رسمية واحدة، وُمنحت الصلاحيات التي مكنتها من تمثيل المملكة ووزارة التعليم والجامعات السعودية وجهات الابتعاث المختلفة تمثيلا «مناسبا» في كل ما يتعلق بالشؤون الثقافية والدراسية والعلمية في الولايات المتحدة.

وتعكس هذه الفترة ثمار ابتعاث الطلاب والطالبات السعوديين وإنجازاتهم، حيث عاد للمملكة خلال السنوات الأربع الأولى منذ بداية عمل الملحقية عام ١٤٠٨هـ (٥٤٣٦) خريجا بلغ عدد الحاصلين منهم على درجة الدكتوراه (٥١٩) مبتعثا.

وكان عام ٢٠٠٥م منعطفا مهما في تاريخ العلاقات بين البلدين، إذ أعلنت عن بدء الابتعاث الخارجي، ووضعت الضوابط الضرورية لتذليل العقبات أمام السعوديين الراغبين في دخول أمريكا بما في ذلك الطلاب الذين يرغبون مواصلة تعليمهم فيها، والإعلان عن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي بدأت نواته في أمريكا، وأمتد فيما بعد ليشمل دولا عديدة لها مكانتها وباعها في تصدير العملية التعليمية واستقبال المبتعثين السعوديين.

وأوضح الملحق الثقافي في الولايات المتحدة الدكتور محمد بن عبدالله العيسى أنه وفقا لإحصائية عام ٢٠١٥م، فقد بلغ عدد الدارسين الذين تُشرف عليهم الملحقية (١٢٥٥١٣ دارسًا ودارسة) منهم : ٧٥٢٠٥ مبتعثين ومبتعثات (٥٧٣٠٣ مبتعثين و ١٧٩٠٢ مبتعثة)، وعدد ٤٠٨٠٤ مرافقين ومرافقات (٨٨٠٧ مرافقين وملحقين بالبعثة) و (٣١٩٩٧ مرافقا عاديا غير دارس)، و(٩٥٠٤) من الدارسين على حسابهم الخاص.

واستمرارًا لدعم الحكومة الرشيدة لمسيرة التعليم في المملكة من خلال الاستفادة من خبرات الجامعات الأمريكية العريقة فقد رشح عام ١٤٣٦هـ (١٠٤٩١ متقدما ومتقدمة) للقبول في المرحلة العاشرة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، وهو الرقم الأعلى في تاريخ البرنامج.

وبلغ عدد المرشحين للقبول لمرحلة الدكتوراه بلغ (٦٢٧)، و(١٣٩٧) لمرحلة الزمالة الطبية، و(٦٧٤١) لمرحلة الماجستير، و(١٧٢٦) لمرحلة بكالوريوس الطب والعلوم الطبية، وحصلت التخصصات الطبية على أعلى معدل بنسبة ٤٠ر٣٧٪، تليها الهندسة والحاسب الآلي ٢٠ر٢٢٪، فالمالية والاقتصاد ٠٧ر١٧٪، متبوعة بالعلوم الأساسية بنسبة ٣٦ر١٢٪، ثم تخصصات (الإعلام الرقمي، السياحة والفندقة، وعلم النفس الإكلينيكي) ٥١ر٥٪، والقانون ٤٥ر٥٪.

وتسعى الملحقية لتقديم أفضل الخدمات للمبتعثين والدارسين في الولايات المتحدة على وجه العموم، فضلا عن تحقيق أهداف بلادنا العزيزة في مجال التقدم والتنمية، إلى جانب الاهتمام بجمع ونشر المعلومات التي تعكس الثقافة السعودية والتقاليد والتراث، وذلك من خلال المشاركة الفاعلة في المجالات الأكاديمية والثقافية والأنشطة الاجتماعية المحلية.

وفي ذلك السياق تم إنشاء مراكز وكراسي علمية في الدراسات العربية والإسلامية في عدد من الجامعات الأمريكية للتعريف بالثقافة العربية وإرساء دعائم التفاهم بين الشعوب، منها : كرسي الملك فهد في جامعة هارفارد – ماسشوستس المعني بدراسات الفقه الإسلامي وعدد من الدراسات الأخرى، ومركز الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية بجامعة أركنساس – فايتفيل، المعني بالدراسات الآسيوية، والأوروبية، وأمريكا اللاتينية، والشرق أوسطية، والروسية، وكرسي الملك فيصل للفكر الإسلامي والثقافة بجامعة جنوب كاليفورنيا – لوس انجلوس، ويهتم ب دراسات الفكر الإسلامي والثقافة، ووقف الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات العربية بجامعة كاليفورنيا – بيركلي لدراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتنوعت برامج التعاون الثقافي بين المملكة وأمريكا، إلا أن الحدث الثقافي الأبرز هو (إقامة معرض المملكة ما بين الأمس واليوم) في محطته الثامنة بالولايات المتحدة وذلك برعاية ومتابعة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – « حينما كان أميرا للرياض رئيسا للجنة العليا للمعرض»، واستمرت عروضه لمدة عام تقريباً تنقل خلالها من بين أهم المدن الأمريكية، ليسهم في نشر الروابط الثقافية والعلمية بين الشعبين السعودي والأمريكي.

ولأهمية دعم التواصل الثقافي ما بين أجهزة التعليم في البلدين، أنشأت الملحقية الثقافية في أمريكا إدارة للتواصل الثقافي لتنشيط العلاقات الثقافية بين المؤسسات الثقافية والعلمية والأكاديمية السعودية ونظيراتها الأمريكية التي تزيد على (٤٠٠٠ جامعة وكلية) من خلال المشاركة في المؤتمرات والمعارض العلمية والندوات وتوزيع الكتب والمطبوعات التي تعرف بالثقافة والتاريخ والمجتمع السعودي.

وعملت الملحقية على تأسيس (أندية الطلاب السعوديين بالجامعات الأمريكية) تحت مظلة الجامعات التي يدرس فيها الطلاب المبتعثين ووفق قوانينها، لتحقيق التواصل المنشود بين مبتعثي المملكة والمجتمعات التي تدرس فيها، وبلغ عددها الآن (٣٢٠ ناديا موزعة في ٢٥٠ مدينة أمريكية)، في حين كانت عام ٢٠١١م (١٨٧ ناديًا موزعة في ١٥٩ مدينة أمريكية) .

وتعد هذه الأندية من أهم البرامج الثقافية التي تحرص الملحقية على دعمها وتنشيطها وذلك لدعم الترابط والتواصل بين أبناء الوطن خلال فترة الابتعاث، والإسهام في الإثراء الثقافي والاجتماعي المعبر عن ثقافتنا وبيئتنا الإسلامية والعربية الأصيلة وتقديمها للجمهور الأمريكي وخاصة شباب الجامعات في أمريكا.

وتحقق الأسابيع الثقافية السعودية التي تنظمها الأندية الطلابية في مختلف الجامعات الأمريكية نجاحا ملحوظا في التعريف بالمملكة وتقديم المعلومات عنها بمختلف الوسائل الثقافية والإعلامية عبر الجهود المتميزة التي يقوم بها المبتعثون السعوديون الذين يمثلون واجهة مشرفه للمملكة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أبرز ما تم في التعاون الثقافي بين البلدين استضافة عدد من المراكز المهمة في واشنطن خلال شهر مايو عام ١٩٩٩م الندوات الثقافية التي عقدت بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة، مثل: مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورجتاون، ومعهد دراسات الشرق الأوسط، ومجلس العلاقات العربية الأمريكية.

وشهدت هذه الندوات تقديم العديد من المعلومات والحقائق التي عرضها وناقشها نخبة من الباحثين والمهتمين بشؤون منطقة الشرق الأوسط في الجامعات، ومراكز البحث العلمي في الولايات المتحدة، ووصفوا تجربة المملكة في هذا المجال بأنها تجربة ثرة وجديرة بالدراسة والتقييم.

وتدعم الملحقية الثقافية السعودية في أمريكا التعاون القائم ما بين الجامعات السعودية والجامعات الأمريكية في المجالات الأكاديمية، لا سيما في مجالات تطوير مجالات البحث العلمي والاعتماد الأكاديمي والتبادل المعرفي وذلك في إطار مشروع وزارة التعليم للتعاون الدولي من أجل تطوير البرامج التعليمية في الجامعات السعودية.

وفي ذلك الإطار حرصت كُبرى الجامعات الأمريكية على المشاركة في المعرض والمؤتمر الدولي للتعليم العالي الذي أقيم في المملكة على مدى خمسة أعوام بدأت منذ عام ٢٠١٠م، بمشاركة عشرات الجامعات والمراكز البحثية في العالم، بهدف اطلاع المبتعثين والمبتعثات على الجامعات التي سيدرسون فيها، وفي المقابل تحقيق التبادل المعرفي والثقافي بين الجامعات السعودية والجامعات العالمية ومنها الجامعات الأمريكية من خلال الندوات وورش العمل المصاحبة لفعاليات المعرض.

وفي الدورة السادسة للمعرض التي أقيمت خلال الفترة من ١٥ – ١٨ إبريل ٢٠١٥م برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – تحت عنوان (جامعة القرن الحادي والعشرين) شاركت الجامعات الأمريكية بحضور كبير في الأجنحة والندوات وورش العمل في هذا المحفل العلمي الكبير بجانب أكثر من ٤٥٠ جامعة محلية وعالمية.